

## المصطلح البلاغي العربي

### إشكالية الماهية والتصور

الأستاذ: حسين دحو  
قسم الأدب و اللغة العربية  
جامعة ورقلة - الجزائر-

### Résumé :

Dans l'héritage intellectuel des études arabes, le terme de rhétorique demeure encore insuffisamment analysé aussi bien au plan théorique qu'au plan de son application ; c'est pourquoi il importe aujourd'hui de combler le fossé/rupture qui prévaut toujours entre rhétorique classique et rhétorique contemporaine. Cette posture, sans être inédite, exige néanmoins une nette prise de conscience des valeurs plurielles des concepts et des représentations qui leurs sont inhérentes afin de permettre ce continuum de complémentarité entre la sphère théorique et la sphère pratique. Il est vrai que la démarche sollicite alors une vision lucide respectueuse de la réorganisation/reconstruction de la connaissance rhétorique fondée sur une vulgarisation du modèle, et ce partant d'une évolution de la rhétorique intuitive en une rhétorique didactique inscrite dans le vaste champ de l'esthétique.

### ملخص:

مازال موضوع المصطلح البلاغي بحاجة لمزيد من البحث النظري والتطبيقي، قصد تقليص الفجوة الموجودة راهنا بين البلاغة العربية القديمة والبلاغة المعاصرة، وواضح أن توسيع النظر في هذا المجال، يفضي إلى ضرورة الوعي بجملة التصورات، والمفاهيم، والمصطلحات من المجال النظري إلى المجال التطبيقي، وفق منظور يلتزم بإعادة تنظيم المعرفة البلاغية وتبسيط نماذجها، انطلاقاً من البلاغة الفطرية - السليقة - وصولاً إلى البلاغة التعليمية، قصد تصحيح وضع الظاهرة البلاغية في مجموع مكوناتها الجمالية، والتواصلية، والتنقيفية، وابعاد الطغيان الجمالي المخوف والمرصع بأكاليل البيان والبدع دون تحقيق منه لثنائية الإمتاع والإقناع، مكتفياً بصنعة لغوية تُذهب غاية المتكلم وتعصف بشروط التواصل والتخاطب كما نصّت عليها المذاهب اللسانية العربية قديماً، والطروحات الأسلوبية حديثاً، إضافة إلى أن عملية إتناش المصطلح البلاغي كانت في تربة التفكير الديني، وهو ما دفعنا إلى محاولة البحث في المصطلح البلاغي العربي في أزهي عصور البلاغة العربية.

إنّ تداخل العلوم بعضها ببعض، واستخدامها اللغة وسيلة للتعبير عن مكوّناتها وأسرارها، يجعل من حقولها الدلالية والمعنوية تتقاطع مشكّلة شبكة علائقية تحكمها مفردات مصطلحية دقيقة غايتها تمييز العلوم عن بعضها. ولعلّ هذا يتحقّق بصفة كبرى في العلوم التجريبية التطبيقية التي تحيطها مجموعة من القوانين وتحدها القواعد الصارمة بعكس الحقل الأدبي الذي لا يمكن تسبيجه بقاعدة ثابتة يلتجأ إليها كل مبدع ويحترمها على الدوام، إذ يكفي لعنصر الخيال أن يكسر جميع الأطر التي تسعى لتضييق حيز الإبداع الأدبي وخنقه. وباعتبار البلاغة إحدى أهم العلوم الأدبية التي تعنى بالقول الجيد، كما تعني مجموعة الخصائص التي تتوافر فيه<sup>1</sup>، بما يسمح له أن يكون دلالة ما تلخص في مفردة دالة أو مصطلح مفيد يحمل الوجه البلاغي المراد من التعبير اللغوي.

وقبل الحديث عن المصطلح البلاغي وما يواجمه من صعوبات، فضّلنا أن نتطرّق لعلم البلاغة حتى استقراره ومعالجة أهم مراحلها وعلاقتها بتكوين مصطلحات هذا العلم.

مرّ علم البلاغة بمراحل عديدة مختلفة، كوّنت مجتمعة معالمة واستقرّت قواعده، وبرز في كلّ مرحلة عدد من الدّراس أسهموا في تأسيس العلم وتطويره، إضافة إلى اجتهادهم في وضع النظريات والتصورات والمصطلحات التي تخصه وتحده. ونوجز المراحل البلاغية في النقاط الآتية :

01. المرحلة الأولى: عنيت بتسجيل الملاحظات البلاغية، مثلاً: أبو عبيدة (205هـ)، الجاحظ (255هـ)، ابن قتيبة ( 276 هـ).

02. المرحلة الثانية: وضعت فيها الدراسات والأبحاث ذات الطابع الأدبي والعلمي المميّز، منقسمة إلى:

أ/. دراسة الإعجاز القرآني، مثله: الرماني (386هـ)، الباقلائي (403هـ)، الخطابي (388هـ).

ب./ دراسة الأدب بصورة عامة، قدامة بن جعفر (337هـ)، ابن المعتز (296هـ)، أبو هلال العسكري (395هـ).

03. المرحلة الثالثة: مرحلة الازدهار ووضع النظريات البلاغية، برز فيها بشدة عبد القاهر الجرجاني (441هـ).

04. المرحلة الرابعة: تم فيها تحديد مصطلحات علم البلاغة، خاصة عند السكاكي (626هـ) والخطيب القزويني (739هـ).

فابتداء من القرن السابع الهجري (707هـ) - خصوصا بعد عمل السكاكي ومن تبعه على تيسير بلاغة عبد القاهر- اتخذت البلاغة اتجاهين مختلفين، أحدهما تفسيري اعتنى بفك الإيجاز القرآني، والآخر تعليمي غاياته تلقين فنون القول للناشئين وحديثي العهد باللغة العربية خاصة من غير العرب. وقد جعل هذا الانقسام من مهمة وضع المصطلح البلاغي أمرا صعبا جدا، اختلط في كثير من الأحيان بالمصطلحات الأدبية الأخرى وما ذلك إلا لغياب المفهوم المحدد « للمصطلح البلاغي » ولعدم فصل الدراس الأوائل العلوم عن بعضها إلا في وقت متأخر جعلها تأخذ وتقتبس مصطلحاتها من تداخلها.

وإذا ما ذهبنا نستقصي الكم الهائل من كتب البلاغة - قديمها وحديثها، المشهور والآفل منها- لم نعثر ولو على تعريف بسيط يتعرّض لعبارة « المصطلح البلاغي » بما يفسترها ويُسهم في تحديد الصفات النوعية والضوابط اللازمة لوضع المصطلح البلاغي، إتيّا نعثر على سرد جامع لألفاظ يقال عنها مصطلحات البلاغة في علومها البيان والمعاني والبديع .

وقد مثل غياب المفهوم الدقيق عقبة كبرى أعاقت نمو وتطور المصطلحات البلاغية منذ وضعها حتى عصر الازدهار البلاغي وتصنيف المؤلفات الخاصة بهذا العلم، وكانت المصطلحات الجديدة عبارة عن فروع غايتها تسهيل الدرس البلاغي باشتقاقها من الأصول أو بإضافة تراكيب إليها، أو استخدامها مفردة للدلالة على عدة معان بلاغية، ما يمثّل مزلق خطيرة تهدّد المصطلح بالابتعاد عن البلاغة وولوج العلوم الأخرى بغلو وإسراف يُفقدان الألفاظ الدلالة المصطلحية البلاغية، إضافة إلى هذا، واجه المصطلح

البلاغي مجموعة من العوامل والمسببات جعلته يبقى جامدا في قوالبه التقليدية.

### صعوبات وضع المصطلح البلاغي:

واجه المصطلح البلاغي أثناء وضعه - من بداية التأليف البلاغي وحتى عصر الازدهار - مجموعة من العوائق منّت دقته العلمية اللازمة وصعّبت من تحديد ضوابطه، لعلّ أهمّها:

01. نشأة البلاغة في بيئة المتكلمين والأصوليين. 02. ارتباط البلاغة بقضية الإعجاز القرآني.

03. تراجع الأدب وعزلة اللغة العربية. 04. اختلاف أهداف الدرس البلاغي.

05. أكثر علماء البلاغة هم من غير العرب. 06. أثر الفلسفة في البلاغة.

### 01. نشأة البلاغة في بيئة المتكلمين والأصوليين:

لقد تطوّر علم البلاغة في بيئة المعتزلة والأشاعرة، وكذلك الأصوليين، بيئة حملت بذور نشأة البلاغة وأسهمت في ازدهارها، فجّل الخائضين في الميدان البلاغي لهم ارتباطات وثيقة بعلم الكلام والأصول مع صلاتهم بعلمي المنطق والفلسفة، فالجاحظ المعتزلي جمع إلى معرفته بعلم الكلام إمامه بفلسفة اليونان، والأمر سيّان مع عبد القاهر الجرجاني؛ منطقي ومتكلم يحسن طرق الجدل والمناظرة، ما جعل من البلاغة موشاة بحلّة مصبوغة بمجديث المتكلمين تأخذ من ألفاظهم الكثير، «فهؤلاء هم من كبار المتكلمين والأصوليين، وهم الذين عنوا بالبلاغة دراسة وتقعيدا، وتهديبا وتلخيصا، وعلى أيديهم تطوّرت البلاغة إلى أن أصبحت علما محدّد القواعد والأصول»<sup>2</sup>.

### 02. ارتباط البلاغة بقضية الإعجاز القرآني:

لا مجال لإنكار علاقة البلاغة بالإعجاز القرآني، وكيف كان باعنا للدرس البلاغي ومساهما فاعلا في تطويره والبحث فيه، ووضع المصنّفات والمؤلفات في ذلك. إذ أفرز دراسات ومباحث جلييلة في فهم قضية الإعجاز ومحاولة تعليلها تعليلًا لغويا وبلاغيا، جعل العديد من البلاغيين ينقدون نظراءهم ممن لم يفرّدوا أبوابا في كتبهم لهذا الجانب، لرؤيتهم فيه الهدف المقصود والغرض الأساس من دراسة البلاغة<sup>3</sup>، ومع أهميته فقد شكّل غموضا

وصعوبة في فهم مباحث علم البلاغة لاعتنائه الفائق بمقارعة الخصوم ودحضهم وإفحامهم بالحجة الدامغة التي تلجأ إلى أسلوب المنطق والجفاف أكثر من الحسن والطلاوة، مع ما يصحبه من تعقيد، مثلما يرى محمود شاكر حين أعاب على عبد القاهر أسلوبه الجاف، لالتفاته إلى نقض آراء عبد الجبار صاحب كتاب المغني وطائفة من المعتزلة في مسألة اللفظ<sup>4</sup>، «فقضية الإيجاز مثلما أثرت تأثيراً واضحاً في توجيه التأليف في البلاغة، فإنها غدت كذلك وسيلة من وسائل دراسة علم الكلام»<sup>5</sup>.

### 03. تراجع الأدب وعزلة اللغة العربية:

يظهر ذلك خاصة بعد القرن الثالث الهجري (03 هـ)، حينما بلغت الحضرة العباسية أوجها متجهة للتقهقر، بأن أصبح الأدب صنعة ولعبة لغوية ليمتحنها من لا حس له بالنوع الأدبي الرفيع الرصين، ما دفع دراس هذه الفترة وبالخصوص عقب القرن الخامس الهجري (05 هـ)، إلى الابتعاد عن دراسة نتاجهم الأدبي وتحليل نصوصهم البلاغية، وانكبابهم بالدرس على بلاغة سابقهم وتحليل شواهدهم يستعينونها في مباحثهم البلاغية المكتوبة بغير لغة عصرهم - التي تعاني الضعف - مساهمة في فقد النبرة الجمالية الأدبية، والتركيز على القواعد والقوانين الصارمة التي تمكن بلاغة الأدب، وتسهل للناشئة امتلاك وسائله والأخذ بناصيته، ما جعلها تميل بالبلاغة نحو الإسفاف مرة، وأخرى إلى الإسراف العلمي، فيأتي الأسلوب جافاً وعراً مشكلاً غموضاً وتعقيداً في المصطلحات البلاغية وعائفاً نحو تمّوها.

وكان من نتائج ذلك أنّ البلاغة العربية حينما جعلت درسا تعليميا يُمارس ويُزاول بطرق مدرسية منظمّة، كانت ظروفه تقضي عليه بإيثار منح تعليمي وأسلوب بحث مدرسي له صفة واضحة معيّنة، هي الاتجاه إلى الناحية النظرية التعليمية التي تعتمد على الضبط العقلي، والقواعد المطّردة، والحدود الضابطة وما إلى ذلك الأمر الذي يحقق الغرض العام التهذيبي المحض، ولا يتحقق معه في سهولة كثير من الغرض الأدبي العلمي، الذي يراد من تعلم اللغة، ومعرفة أديها وفتحها القولي<sup>6</sup>.

#### 04. اختلاف أهداف الدرس البلاغي:

كنتيجة حتمية للوضع السابق، أصبحت البلاغة نوعان؛ بلاغة علمية وأخرى تعليمية، فأما العلمية تعنى بصياغة القواعد وتفسيرها وتعليلها مع مراعاة التنظير والتفسير والوصف العلمي، دون مراعاة التيسير والتسهيل بقدر ما تركز على الوصول إلى الحقيقة، والتعليمية تسعى إلى تبسيط البلاغة بتبسيط قواعدها وتيسيرها لمتعلميها. فاختلقت غايات وأهداف دارسي البلاغة لكنها تحورت في ثلاثة محاور رئيسية:

1 ديني

2 تعليمي

3 نقدي.

«فالهدف الديني مرتبط بدراسة الإعجاز البياني في القرآن ومحاولة بيانه وتعليله، والهدف التعليمي هو تعليم الناشئة فنون القول والكتابة بعد شيوع اللحن وفساد الألسنة، والهدف النقدي يتصل بتميز الكلام الحسن من الرديء والموازنة بين القصائد والخطب والرسائل، والبحث عن أسرارها الجمالية<sup>7</sup>.

ليصبح المصطلح البلاغي في وضعه خاضعا لأهداف الدراسات البلاغية، مصبوغا بالعلمية اللازمة دون الحس البلاغي المطلوب توقره، فالجانب الديني يطغى بمصطلحاته في قضية الإعجاز، والتعليمي بوسائله المبسطة الشارحة للبلاغة، والنقدي بإصدار أحكامه والاحتكام إلى لغته، والبلاغة في أخذ ورد بين هذه الجوانب الثلاثة، يبقى حظ مصطلحاتها الخالصة ضئيلا في الاستخدام بين زخم المصطلحات الأخرى.

## 05. أكثر علماء البلاغة هم من غير العرب:

يعدّ عاملاً خارجياً أثر بطريقة غير مباشرة في تعقيد المصطلح البلاغي، برغم إيجابيته التي تؤكد بصفة مطلقة تميّز اللسان العربي وإقبال غير العربي على تعلّمه، لكن يظلّ مشكل العجّمة قائماً، تنبّه "ابن خلدون" إلى خطورة ذلك على البعد الفني الجمالي للسان العربي أو البلاغة إذا تقدّمت في اللسان ملكة العجّمة صار مقصراً في اللغة العربية<sup>8</sup>. وتنبغي الإشارة إلى أن وجود العجّمة التي ذكرها ابن خلدون ليس المقصود منه اللحن أو فساد الكلام، إنّما صعوبة التعبير ووعورته لغبتها على اللغة العربية عند متكلّمها - لغة نشأته - فيأتي مصطلحه صعباً منقراً خالياً من اللمسة الجمالية الفنية، إذا كانت عجمة مع فلسفة فقد كمل البعد عن مجالي الفن وروحه بقدر البعد عن حس العربية وتمثّل روحها، وإدراك مجال المجال فيها<sup>9</sup>. كما رآه أمين الخولي لنتيبتين أنّ هذا الاختلاط ولّد مزالقي أسلوبية ناتجة عن امتزاج العجّمة بالعربية، فكانت لغة التصانيف لا تخلو من تعقيد لفظي يوشك أن يعصف بالمعنى الدلالي ويقصيه، ما جعل البلاغة غرضاً تعليمياً لتذليل هذه المزالق وترويضها بما يضمن الجمال اللغوي والتعبير والأداء السليم.

## 06. أثر الفلسفة في البلاغة:

إنّ تأثر البلاغة بالفلسفة وعلوم المنطق راجع إلى تأثر البلاغيين أنفسهم - وجلّهم من المتكلمين - بهذه العلوم، خاصة الفلسفة اليونانية التي تسرّب منها الكثير إلى البلاغة العربية، ومنه تأثر عبد القاهر الجرجاني فقد كان كلامه في بعض المواضع من كتبه شديد الصلة بكلام المناطق، ثم يدل على تتقّفه بالمنطق واصطلاحاته وقوانينه<sup>10</sup>. فمن نتائج جفاف الأسلوب وتشعب الحجج والدلائل من البلاغة ومن غير البلاغة، ما يحتم عليها احتواء مصطلحات لا علاقة لها بها تفتقر إلى الأدبية. غير أنّ هذه العلوم طوّرت منهجية تناول الدرس البلاغي وحكمتها بصرامة علمية أزلت تداخل العلوم غير المنظم الذي يفقدها قيمتها وأهميتها بالنسبة لغيرها، وسمحت لمن تلى الجرجاني بأن يعلّق ويشرح ويضيف، ويسهّل فنون البلاغة لطالبيها ومريديها، ومن هؤلاء السكاكي في مؤلّفه مفتاح العلوم.

لقد مست البلاغة - حتى بلوغها النضج والتأليف - تغيرات كثيرة، فبعد أن كانت صفة للكلام الجيد والقول المبين؛ ومقياساً لقدرة المتكلم على ترويض الخطاب، أصبحت علماً ذا قواعد وأحكام، بل انقسمت إلى علوم ثلاثة اختص كل منها بمصطلحاته ونظمه. ولم يكن هذا التطور إلا بفعل الجهود العربية وغير العربية التي بحثت في مواضيع اللغة خاصة النحو والبلاغة، بدءاً بالجاحظ و انتهاءً إلى أول مؤلف منظم يستقصى البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، الذي لم تبق البلاغة حكراً عليه، بل بحث فيها غيره ممن تلاه معلقاً وشارحاً لمؤلفات سابقيه ومضيفاً من ميزات عصره ما يتوافق ولغته.

إذ صار البحث البلاغي ضرورة ملحة فرضها فساد الذوق السليم وانحرافه بغياب السليقة شيئاً فشيئاً، وضور الطبع المشكّل لمصدر الإلهام ومنبع الفصاحة للعربي، باختلاطه بشعوب الأمصار الأخرى وانحلاله فيها بشكل تدريجي. ومن ثمّ ظهرت الحاجة إلى وضع أصول تُجَبِّب الزلل وتمنع الوقوع في الخطأ للعربي ولغير العربي، مصيرة البلاغة إلى أن تكون علماً بعد أن كانت فتاً. وهو ما نلاحظه بشكل جلي، في القرون التي تلت عبد القاهر الجرجاني لاسيما القرن الرابع الهجري (04 هـ) وحتى القرن السادس (06 هـ)، حيث ألف السكاكي كتاب "مفتاح العلوم" الذي انقسم إلى أقسام ثلاثة؛ صرف ونحو، وقسم ثالث للبيان والمعاني، مقعداً البلاغة ومطوراً لدلالاتها من خلال مصطلحات تناولها فيما بقي من عناصر المقال.

وقبل الحديث عن مصطلحات كتاب "المفتاح"، وجبت الإشارة إلى منهج السكاكي في وضع كتابه وأهميته هذا الأخير.

تميّز السكاكي في مفتاحه عن أسلافه بحسن التبويب، ودقة الترتيب، فأتى كتابه في ثلاثة أقسام: الأول منها للصرف، والثاني للنحو، والثالث للبلاغة بعلومها الثلاثة، وما يلحق بها من قافية وعروض وفصاحة وبلاغة ومحسنات. وهي كلها علوم يحتاج إليها كل دارس لعلوم العربية في البلاغة والنقد<sup>11</sup>. يحمل هذا المفهوم بعض ميزات منهج "السكاكي" في تقديم مادة كتابه، والمتمثلة في:



## 01.التقسيم . 02. التبويب. 03. دقة الترتيب.

وكذلك اعتماد السكاكي في دراسة هذا الفن على منهج علمي يتخذ من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام أساسا يبني عليه التعريفات والتقسيمات<sup>12</sup>. من خلال المفهوم، يتجلى تميز السكاكي بالروح العلمية التي تُكسب مصطلحاته الشرعية المعرفية، لاستخدامه المنطق والفلسفة وعلم الكلام في وضع مفاهيمها، وتقسيمها وتوزيعها. كما لم يخلو منهجه في التدليل على صحة مادة كتابه، بالاستشهاد بالآيات القرآنية وقد أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم، وهذا أمر طبيعي لأنه يريد أن يُظهر ما في آيات الكتاب من روعة وإبداع وبلاغة، وقف أمامها العرب مسحورين، ويأتي الشعر في الدرجة الثانية<sup>13</sup>، وهو بهذا لم يخالف قاعدة سابقيه في تعاملهم الجوهري مع علاقة البلاغة بالقرآن الكريم، بفهم آياته والبحث في وجوه إعجازه اللغوية.

ويمكن تلخيص منهج \*السكاكي\* فيما عبّر به في مقدمة كتابه قائلا: \*وقد ضمنت كتابي هذا من أنواع الأدب، دون نوع اللغة، ما رأيته لأبده منه، وهي عدة أنواع متآخدة، فأودعته علم الصرف بتمامه، ..... وأوردت علم النحو بتمامه، وتمامه بعلمي المعاني والبيان. ... وما ضمنت جميع ذلك في كتابي إلا بعدما ميّزت البعض عن البعض التمييز المناسب، ولخصت الكلام على حسب مقتضى المقام<sup>14</sup>. يسمح هذا المفهوم لنا بتعداد مبادئ منهج "السكاكي" في النقاط الآتية:

01. جمع كلام من سبقه، وميزه واختار المناسب منه ثم خصه.
02. قسّم البلاغة إلى علوم ثلاثة، خصّها بمصطلحات ومفاهيم.
03. رتب العلوم البلاغية على ضوء علاقاتها ببعضها وبالنقد واللغة والنحو.
04. خضع في وضع مصطلحاته لعلم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام.
05. قعد للبلاغة قواعد تسهل لناشئها امتلاك ناصيتها.

وبرغم هذه المنهجية العلمية، إلا أنّ هناك من عدّ السكاكي سببا مباشرا في جمود

البلاغة وتعقيدها، لعنايته بالمنطق وعلم الفلسفة حقا استطاع السكاكي أن يسوي من نظرات عبد القاهر والزخشمري في علمي المعاني والبيان، ولكن بعد أن أخلاهما من تحليلاتها الممتعة البارعة للنصوص الأدبية، وبعد أن سوى قواعدهما تسوية منطقية عويصة، حتى ليصبح المنطق والفلسفة جزءًا منها لا يتجزأ - وحتى ليحتاج كتابه في هذا القسم إلى الشرح تلو الشرح<sup>15</sup>.

**فالسكاكي** كان متأثرًا بثقافته النحوية والمنطقية والكلامية، وعرفنا أنه صبغ البلاغة في كتابه بصيغة هذه العلوم، عرفنا سبب طغيان القوالب والحدود على علوم البلاغة وعرفنا سبب التعقيد الذي أصابها عنده وعند من قلده وحذا حذوه<sup>16</sup>.

إنّ تحليل المفهومين السابقين، يفضي إلى حصر أسباب التعقيد الذي أصاب البلاغة السكاكية في تأثره بعلوم المنطق والكلام والفلسفة، وكذلك إكثاره من تفرعات البلاغة وتقسيمها، والوقوف المطول في شرح أجزاءها. ولعلّه، بهذا، يُضيق ميدان البلاغة ويجعلها علمًا تلقينيًا، قد يحتفي فيه أحيانًا الذوق بالاتكال على القواعد البلاغية لتحصيل الكلام الحسن الجميل، غير أنه سهّل من تعليمية البلاغة وحاول الاستعاضة عن السليقة المفقودة بالتعليم الناحج لعلوم البلاغة.

ويظهر فضل السكاكي على البلاغة، انطلاقًا من مفهومها هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدًا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها. وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها<sup>17</sup>. وهو يشير بهذا إلى فكرة البلاغة الجديدة القائمة على إدراك طرق التواصل اللغوي<sup>18</sup> من خلال قوله هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى، كما اعتبر البلاغة في الخطاب حاصلة بفعل المرسل والمتلقي، منتها إلى تأكيد السمة الجمالية للبلاغة بتوفير التشبيه والمجاز والكناية وغيرها من فنون القول والمعنى.

واختلف منهجه عن منهج سابقه في أدواته الإجرائية وطريقة عرض مادته اللغوية، مفضيا إلى تناوله عديد القضايا الأسلوبية التي تعتبر اليوم جوهرية ومهمّة. تناول كثيرا من القضايا الأسلوبية المهمة التي نحن في حاجة ماسة إليها الآن، لفهمها واستيعابها كي

نتمكن من التعامل مع النصوص الأدبية الحديثة، والكشف عن قيمتها الأسلوبية والبلاغية بمنهج عربي أصيل، وأنّ ما قام به من تصنيف وتقسيم لمباحث البلاغة كان ضرورة علمية ومنهجية اقتضتها ظروف البلاغة العربية في مرحلة كانت تعاني من تداخل مباحثها وتفرّقها وحاجتها إلى الضبط والترتيب. وتلك خطوة مهمة لإصباح البلاغة العربية بصيغة علمية، ومنهجية تؤتي ثمارها في الدرس البلاغي والنقدي على السواء.

ومن أهم ما قدّمه، تقسيم البلاغة إلى علوم أفرد لها مصطلحاتها الخاصة، ليعدّ أول من قعد لمصطلحات البلاغة من خلال توظيفه لتقنيتي الاشتقاق أو النسبة والإسناد في تحديد المصطلحات البلاغية التي يقدها، مقسّما الكلام في علم المعاني إلى خبر، وطلب ضمّنه الاستفهام والتمني والنداء، متناولا في الخبر، الخبر الإسنادي والمسند والمسند إليه، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب.

## الهوامش و المراجع

- 1- محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د،ط)، 2002م، ص 16.
- \* من أمثلة ذلك: الاستعارة، الكناية، التشبيه، التزصيع ونحوها. وهي مصطلحات تتكرر في الكتب البلاغية وتنسب لعلم البلاغة.
- \* تم اختيار الجاحظ بناء على اعتبار بعض المؤلفات البلاغية ودراسها، الجاحظ أول من خط للبلاغة محاور عريضة ومصطلحات أولية.
- 2- بن عيسى بالطاهر، تيسير البلاغة في كتب التراث، ولمزيد من التوسع ينظر: فن القول، ص 112.
- 3- لمزيد من التوسع ينظر: العلوي (بجي بن حمزة بن علي بن إبراهيم)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف، مصر، (د،ط)، ج 03، 1336هـ/1914م، ص 368.
- 4 - لمزيد من التوسع ينظر: مقدمة دلائل الإعجاز، تخ: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 02، 1989م، ص (هـ).
- 5 - أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، القاهرة، ط 01، 1961م، ص 168.
- 6- أمين الخولي، فن القول، قدم له: صلاح فضل، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د،ط)، 1996م، ص 117.
- 7- أحمد مطلوب، مناهج بلاغية، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت، ط 01، 1973م، ص 32-36.
- 8- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر العربي، بيروت، ط 01، 1997م، ص 443.
- \* من أمثلة ذلك، مفهوم الحركة عند التفازاني: "والحركة عند المتكلمين حصول الجسم في مكان بعد حصوله في مكان آخر، أعني أنها عبارة عن مجموع الحصولين" فالعبارة بها نوع من

- الثقل في التركيب تنفر النفس منه. لمزيد من التوسع ينظر: التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر)، الشرح المطول على التلخيص، مطبعة تركية، (د،ط)، 1330هـ، ص 316.
- 9- أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ص 130.
- 10- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، (د،ط)، (د،ت)، ص ص 167-181.
- 11- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص 287 - 288 .
- 12- أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته وبقده، ص 310.
- 13 - أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي، ص 183.
- 14 - السكاكي، مفتاح العلوم، ص 06.
- 15- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص 355.
- 16- مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، دمشق، دار الفكر، ط 02، 1425هـ/2004م، ص 111.
- 17 - السكاكي، مفتاح العلوم، ص 415.
- 18- لمزيد من التوسع، ينظر: ريتشاردز، آ، فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي، ناصر حلاوي، أفريقيا الشرق، ط 1، بيروت، لبنان، 2002م، ص 13 .